من ايمانهم اذا كان فيه تصور في الذكاء والبيان وهم كما قال الله تعالى (ان الذين اجرموا كانوا
من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين
واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) فاذا تقلد واعن طوائفهم
ان كل ما لم يحصل بهذه الطريق القياسيه فليس بعلم وقد لا يحصل لكثير منهم من
هذه الطريق القياسية ما يستفيد بها الايمان الواجب فيكون كافرا زنديقا منافقا
جاهلا ضالا لا مضلا ظالما كفورا (ويكون من أكابر اعداء الرسل من الذين قال الله فيهم
(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل
الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا) وربما حصل لبعضهم ايمان اما من هذه الطريق
او من غيرها ويحصل له ايضا منها نفاق فيكون فيه ايمان ونفاق ويكون في حال مؤمنا
وفي حال منافقا ويكون مرتدا اما عن أصل الدين أو بعض شرائعه اما مرة نفاق واما
مرة كفر وهذا كثير غالب لا سيما في الأعصار والأمصار التي تغلب فيها الجاهلية والكفر
والنفاق والضلال ما لا يتسع لذكره المقال ولهذا انقطع كثير منهم لما في هذا النفي
من الجهل والضلال صاروا يقولون النفوس القدسية كنفوس الأنبياء والأولياء
تفيض عليها المعارف بدون الطريق القياسية وهم متفقون جميعهم على أن من النفوس
من يستغني عن وزن علومها بالميزان الصناعية في المنطق لكن قد يقولون هو حكيم بالطبع
والقياس يعتقد في نفسه بدون تعلم هذه الصناعة كما ينطق العربي بالعربية بدون
النحو وكما يعرض الشاعر بالشعر بدون معرفة العروض لكن استغناء بعض الناس
عن هذه الموازين لا يوجب استغناء الآخرين فاستغناء كثير من النفوس عن هذه
الصناعة لا ينازع فيه احد منهم والكلام هنا هل تستغني في علومها بالكلية عن
نفس القياس المذكور ومواده المعينة فالاستغناء عن جنس هذا القياس شيء

وعن الصناعة القانونية التي يوزن بها القياس شيء آخر فانهم يزعمون أنه آلة قانونية
تمنع مراعتها الذهن ان يزل في فكره وفساد هذا مبسوط مذكور في موضع غير هذا وبينا
بعد ان تبين انعدم فائدته وان كان قد يتضمن من العلم ما يحصل بدونه ثم تبينا انه لو
قدر أنه قد يفيد بعض الناس من العلم ما يفيده هو فلا يجوز ان يقال ليس الى ذلك
العلم لذلك الشخص ولسائر بني آدم طريق الا بمثل القياس المنطقي فان هذا قول بلا
علم وهو كذب محقق ولهذا ما زال متكلمو المسلمين وان كان فيهم نوع من البدعة لهم
من الرد عليه وعلى اهله وبيان الاستغناء عنه وحصول الضرر والجهل به والكفر ما ليس
هذا موضعه ربع غيرهم من طوائف المسلمين وعلماؤهم وأئمتهم كما ذكره القاضي ابو بكر
ابن الباقلاني في كتاب الدقائق فأما الشعري وهو ما يفيد مجرد التخييل وتحريك
النفس وذلك يظهر بانهم جعلوا الأقيسة خمسة البرهاني والخطابي والجدلي والشعري
والمغالطي والمغلطي السوفسطائي وهو ما يشبه اللحن وهو باطل وهو الحكمة الموجعة فلا
غرض لنا فيه هنا ولكن تلك الثلاثة قالوا الجدلي ما سلم الخاطب مقدماته والخطابي
ما كانت مقدماته مشهورة بين الناس والبرهاني ما كانت مقدماته معلومة وكثير من
المقدمات تكون مع كونها خطابية او جدلية يقينية برهانية بل وكذلك مع كونها شعرية
ولكن هي من جهة اليقين بها تسمى برهانية ومن جهة شهرتها عند عموم الناس وقبولهم
لها تسمى خطابية، ومن جهة تسليم الشخص المعين لها تسمى جدلية هذا الكلام أولئك
المبتدعة من الصابئة الذين لم يذكروا النبوات ولا تعرضوا لها بنفي ولا اثبات وعلم
التصديق للرسل واتباعهم كفر وضلال وان لم تعتقد تكذيبهم فالكفر والضلال
أعم من التكذيب واما قول بعض المتأخرين في المشهورات هي المقبولات لكون
صاحبها مؤيدا بامر يوجب قبول قوله ونحو ذلك فهذه من الزيادات التي الزمتهم اياها
الحجة وأرادوا وجوب قبولها على طريقة الأوائل ولهذا غالب عناية المتأخرين الذين
هم الفلاسفة ممتزجين بالمنجمية كما ان غالب من دخل في الفلسفة من المتأخرين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)